السؤال

أريد نبذة عن حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

1. هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي .
2. ولد عام ألف ومائة وخمس عشرة للهجرة (1115 هـ) في مدينة " العيينة " من نجد في الجزيرة العربية ، في بيت علم وفضل .
3. حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة ، وقرأ على أبيه الفقه ، وكان ذكياً كثير المطالعة .
4. رحل الشيخ إلى مكة والمدينة والبصرة غير مرة ، طلباً للعلم .
5. التقى بمدينة " الدرعية " بالأمير محمد بن سعود وحصلت بينهما البيعة على نشر التوحيد وإقامة حكم الله في الأرض .
6. اشتغل بالدعوة إلى الله ولاقى الصعاب في ذلك ، ومن ذلك إخراج أهل " البصرة " له بعد إنكاره عليهم بدعهم وضلالهم ، وإنكاره على علمائهم سكوتهم ، فخرج ماشياً باتجاه " الزبير "
7. أَلَّفَ كتاباً عظيمة النفع ، ومن أهمها " كتاب التوحيد " ، وكتاب " القواعد الأربع " .
8. توفي الشيخ رحمه الله في عام ست ومئتين وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم (1206 هـ) .

ثانياً:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب (توفي 1206 هـ) يعدُّ من أكثر الشخصيات الإسلامية تعرضاً للطعن والتشويه والكذب عليه وعلى دعوته ، وقد كان هذا بسبب أمور كثيرة ، منها :

1. طبيعة دعوته وحقيقة منهجه ، فقد جاء بالإسلام الصافي الخالي من الشوائب ، وقد كان ذلك مخالفاً لما اعتاده الناس في زمانه ، ولو أنه كان عابداً لحجر أو معظماً لشجر أو مقدساً لبشر لكان رأساً من رؤوس ذلك الزمان ، ولما تعرَّض لطنن في دينه وكذب على منهجه ، فقد بدأ الإسلام غريباً ، وقد كان غريباً في زمان الشيخ رحمه الله .
2. قلة أهل السنة وكثرة أهل البدعة ، وإذا كان الإمام سفيان الثوري (توفي 261 هـ) قد قال : سفيان الثوري إذ يقول : " إذا سمعت برجل من أهل السنة بالشرق وأنت بالغرب فأقرئه السلام فإن أهل السنة قليل " فماذا يقول الشيخ في زمانه؟! .

وكان الحسن البصري رحمه الله (توفي 110 هـ) يقول لأصحابه : " يا أهل السنة تربطوا رحمكم الله فإنكم أقل الناس " ، و قال يونس بن عبيد رحمه الله (توفي 134 هـ) : " ليس شيئاً أغربُ من السنَّة ، وأغرب منها من يعرفها " .

3. تيسر سبل الطباعة والسفر والاتصال ، وهي وسائل ساهمت - بقوة - في انتشار المطاعن في الشيخ ودعوته .

4. استغلال مواسم الحج للقاء الحجاج من كل مكان وبث الكذب على الشيخ ودعوته في صفوفهم ، كما تمَّ توزيع كتبٍ كثيرة عليهم ، فسمع الناس وقرؤوا وبلغوا من خلفهم في ديارهم ، فساهم ذلك في انتشار المطاعن والكذب .

5. تولَّى رموز مشهورة لهذه الحملة الظالمة على الشيخ ، فاستغلوا شهرتهم ومنصبهم للطعن والتقول ، ومن أبرز هؤلاء : مفتي الشافعية في مكة " أحمد زيني دحلان " ، كما ساهم سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد في هذه الحملة ، وإن كان نطاق تشويبه أقل من الأول .

ثالثاً:

لم يكن الشيخ - رحمه الله - يدعو إلى مذهب خاص أو طريقة مبتدعة ، بل كان متبعاً للكتاب والسنَّة على فهم خير القرون . قال - رحمه الله - :

وأما ما ذكر لكم عني : فإنني لم آت به بجهالة ، بل أقول ولله الحمد والمنة وبه القوة : إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، ولست - ولله الحمد - أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير ، أو غيرهم .

بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم ، وأرجو ألا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين ، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي ، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقول إلا الحق .

" الدرر السننية " (1 / 37 ، 38) .

وقال - رحمه الله - :

عقيدتي وديني الذي أدين به : مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة .

" الدرر السننية " (1 / 64) .

ثالثاً:

ردَّ الشيخ - رحمه الله - بنفسه على جملة من الافتراءات عليه من قبل خصومه وأعدائه تنفيراً منه ومن دعوته . قال - رحمه الله - :

" إذا تبين هذا فالمسائل التي شنع بها منها : ما هو من البيهتان الظاهر :

1. وهي قوله : إني مبطل كتب المذاهب .

2. وقوله : إني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء .

3. وقوله إني أدعى الاجتهاد .

4. وقوله : إني خارج عن التقليد .
 5. وقوله إني أقول : إن اختلاف العلماء نقمة .
 6. وقوله إني أكفر من توسل بالصالحين .
 7. وقوله : إني أكفر البوصيري لقوله " يا أكرم الخلق " .
 8. وقوله إني أقول لو أقدر على هدم حجرة الرسول لهدمتها .
 9. ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب .
 10. وقوله إني أنكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم .
 11. وقوله إني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم .
 12. وإني أكفر من يحلف بغير الله .
- فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول : (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) .
" الرسائل الشخصية " (ص 64) .

ونسأل الله تعالى أن يُعظم أجر الشيخ وأن يجعله مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ، فقد نفع الله تعالى بدعوته ، وقد عم آثارها العالم بطوله وعرضه ، فكم أنقذ الله تعالى بهذه الدعوة مبتدعاً إلى السنّة ، وكم هدى ضالاً إلى الهدى ، وها هي الآثار تُرى وتشاهد ، ولا يُنكر ذلك إلا جاهل أو جاحد ، ولا يُحارب هذه الدعوة إلا جاهل أو حاقد .
وينظر – للمزيد – جوابا السؤالين (89671) و (9243) .

وينظر الدراسة المهمة لسليل بيت الشيخ ، الدكتور عبد العزيز عبد اللطيف حفظه الله ، بعنوان : "دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" .

ولينظر مقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بعنوان " الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته " .

<http://www.saaaid.net/monawein/t/1.htm>

والله أعلم